

المستخلص

زياد كمال مصطفى. مفهوم الانسان في فلسفة كانت. (رسالة ماجستير). - بغداد :
الجامعة المستنصرية : كلية الاداب : قسم الفلسفة ، ٢٠٠٩ .

لاشك ان العودة الى الانسان انما تمثل حاجة قصوى بالنسبة للمرء الساعي الى معرفة ذاته ومعرفة العالم ... وبحثنا الموسوم بـ "مفهوم الانسان في فلسفة كانت" هو بحد ذاته دراسة نحو فلسفة انسانية في منظورها الكانتي المترامن مع عصر الحداثة والتنوير .

وإذا كانت فلسفة عصر النهضة قد اتخذت لها من عالم الانسان بوابة للتقدم والرقي الفكري والعلمي والثقافي، وسبيلاً في التنوير العقلي، فان فلسفة نقدية كفلسفة كانت، قورنت بثورة سقراط في الفلسفة ، هي أقرب ما تكون إلى عالم الإنسان.

وتأتي أهمية هذا البحث من ثراء وخصوبة الاتجاهات الإنسانية في "الفلسفة الكانتيية"، تلك الاتجاهات التي تحمل في طياتها أبعاد ودلالات متعددة ، فالمعرفة والفن والاخلاق، والقانون والسياسة، وفلسفة الحق والتاريخ والتربية والتنوير، كلها فلسفة في الإنسان وللإنسان.

كذلك فان إبراز كانت لمكانة العقل الإنساني، وتوطيده في جميع تلك الاتجاهات ، جعل من فكرة الإنسان في فلسفته واقعاً موضوعياً وضرورة متصلة ببنية ونسق الفلسفة الكانتيية بمجملها.

وهكذا قسمت الدراسة إلى أربعة فصول تسبقها مقدمة وتليها خاتمة، يستعرض الفصل الأول: قراءة فلسفية لمفهوم الإنسان، لتكون "القراءة الكانتيية " أنموذجاً لذلك ، وعبر مرحلتين أساسيتين وهما: الطابع العقلي لطبيعة ، وعلم الإنسان الكانتي او الانثروبولوجيا الكانتيية.

أما بالنسبة للفصل الثاني (أي الإنسان في أبعاده المعرفية والاخلاقية والجمالية) فيتضمن الإنسان في مصادر المعرفة الكانتيية، والإنسان والميتافيزيقا، فضلاً عن الإنسان في الأخلاق النقدية الكانتيية، والإنسان في فلسفته الجمالية ، والإنسان والغائية.

أما الفصل الثالث فيتناول الإنسان في أبعاده التاريخية والسياسية والتربوية والدينية، والمتمثل ببيان مدى إنسانية الموقف الفكري الكانتي من الثورة الفرنسية، وعلاقة الإنسان بالطبيعة في نظرية كانت في التاريخ، فضلاً عن الإنسان ومشروع السلام الكانتي ، والتربية والإنسان، والدين والإنسان، ليختتم هذا الفصل ببيان دور الإنسان في الحداثة والتنوير وفق منظوره الكانتي، وموقفه من الحق والحرية.

أما خاتمة الفصول (أي الرابع) ففيه بيان لموقف الإنسان في تنامي انتماءه الجدلي ، وذلك ضمن شطرين: الأول، هو الجدل المعرفي النظري والمتفرع الى تأرجح الإنسان بين الذات

والموضوع، وبين العالمين الحسي والعقلي، فضلاً عن الإنسان بين الظاهرة والشيء في ذاته ، والإنسان بين مبدأ العلية والحرية.

أما الشطر الثاني فهو يعبر عن تنامي الجدل الانتمائي للإنسان بين مبدأ الخير والشر، والذي يصف الإنسان عند كانت - وعبر محاور ثلاثة- بأنه تارة خير بطبعه، وأخرى شرير بطبعه، مع إشارات ورموز عديدة تدل على ترجيح الفيلسوف لكفة التقدم أو الميل نحو الخير، وذلك كحالة من حالات الصلاح الذاتي.

وأنتهى البحث إلى جملة من النتائج العامة ، والتي من أهمها:

١. إن تقدم العلوم الإنسانية في عصر التنوير (وبالتحديد القرن الثامن عشر) كان قد ساهم إلى حد كبير في تأسيس علم الأنثروبولوجيا الكانتي.
٢. إن النقد الكانتي" إنما يمثل تأكيداً للنزعة الإنسانية في أعماق صورها، بحيث تغدو النظرية النقدية "فلسفة اجتماعية".
٣. إن مدنية الفلسفة الكانتيية" كطابع متأصل في سلوك الفيلسوف ذاته، وآرائه عن نقد أشكال تدخل الدين والدولة في شؤون الجامعة والفكر ، هي التي مهدت بدورها للفكر الغربي التركيز الواضح على الفردية والشخصية.
٤. هناك إمكانية واضحة لمقارنة الإنسان في فلسفة كانت بفلسفات معاصرة في دراستها لذلك المفهوم، كالفلسفة الوجودية والظاهراتية، وغيرها.. وذلك استناداً إلى امتداد فلسفة كانت لا بعد من قرن الزمان بفضل "الكانتية الجديدة"
٥. كذلك أظهرت هذه الدراسة ثنائيات وتناقضات كانتية واضحة في القراءة الفلسفية لمفهوم الإنسان، الأمر الذي أدى - فيما بعد- إلى امتداد تلك الإشكاليات إلى مدارس فلسفية معاصرة متعددة ومختلفة الاتجاهات والموضوعات.

وأخيراً فالعودة إلى "كانت" عودة إلى العلم ، وإلى التاريخ ذاته، بعده تاريخاً للإنسان وأعماله، ولسنا ببعيدين أبداً عن أنفسنا إذا ما عدنا يوماً مع كانت إلى الإنسان، لأن هذا الإنسان هو (نحن بالذات)...